STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Encyclopedic narrative in The Arabic prose heritage;

Al-Imtāʿ wa al-Mu'ānasa, Book of Enjoyment and Bonhomie, by Abū Hayyān al-Tawhīdī as a case study

Karim Taibi karimtaibi1988@gmail.com

The Regional Academy for Education and Training, Tetouan, Morocco.

Abstract

This study aims to observe the nature of the ancient Arabic narrative, and on the basis of the narrative analytical method, by studying the feature of the encyclopedia that normalizes the ancient Arabic prose texts in a striking way, indicating the richness and abundance of knowledge, and the extension and bifurcation of the knowledge in the culture of the Arab writer. We have followed this feature in the book "Al-Imtāʿ wa al-Mu'ānasa" by Abu Hayyan al-Tawhidi as a discourse based on the encyclopedic narrative, to know its manifestations, forms and functions. Al-Tawhidi's bet on achieving the goal of sitting with the minister is to be entertaining and enlightening, which justifies the speaker's negotiation about what will prevent him from achieving this goal, and his request to overcome the obstacles that would disturb him during the performance of his mission. We understand from this the desire of Al-Tawhidi to harness all his encyclopedic capabilities and cultural qualifications to achieve the goal of "conversation and socialization", and the appearance of an encyclopedic writer is only a form of influence, as the speaker's goal is to provoke feelings of approval and satisfaction with Minister Ibn Saadan. The encyclopedic picture of the speaker, although it is a feature that characterizes the prose of the monotheism in its entirety, in the context of the gambling it was linked to the function of deliberative conduct, as the speaker intends to perform his educational and entertaining functions that were entrusted to him, so that he attains the approval of the Minister Ibn Saadan, and achieves favor in his council, and one of the documents brings us closer to this feature.

Key words: Encyclopedic Narrative; Arabic Narratology, Arabic prose, Abū Hayyān al-Tawhīdī, Al-Imtāʿ wa al-Mu'ānasa, Book of Enjoyment and Bonhomie.

Citation: Taibi, Karim; Hammachi, Hassainah. Autumn & Winter (2020-2021). Encyclopedic narrative in The Arabic prose heritage; Al-Imtāʿ wa al-Mu'ānasa, Book of Enjoyment and Bonhomie, by Abū Hayyān al-Tawhīdī as a case study. Studies in Arabic Narratology, 2(3), 256-275. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2020-2021), Vol. 2, No.3, pp. 256-275

Received: March 2, 2021; **Accepted**: May7, 2021

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]

[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

السّرد الموسوعيّ في التّراث النّثري العربي:"الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيّان التّوحيديّ أنموذجًا

كريم الطيبي البريد الإلكتروني: karimtaibi1988@gmail.com
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، تطوان، المملكة المغربية

الإحالة: الطيبي، كريم. خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١). السّرد الموسوعيّ في التّراث النّثري العربي:"الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيّان التّوحيديّ أنموذجًا، دراسات في السردانية العربية، ٢(٣)، ٢٥٥-٢٧٥.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء (٢٠٢٠-٢٠٢١)، السنة٢، العدد٣، صص. ٢٥٥-٢٧٥.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/٣/٢ تاريخ القبول:٢٠٢١/٥/٧

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

تهدف الدّراسة إلى رصد طبيعة السّرد العربي القديم معتمدة على أساس المنهج التحليلي، من خلال دراسة السمة الموسوعيّة التي تطبع النّصوص النثرية العربيّة القديمة بشكل لافت، مؤشّرة على الخصوبة المعرفيّة ووفرتها، وامتداد أطراف العلوم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

وتشعّبها لدى ثقافة الأديب العربيّ، وقد تتبّعنا هذه السّمة في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيّان التّوحيدي باعتباره خطابا قائمًا على السّرد الموسوعيّ، لنتعرف تجلّياتها وأشكالها ووظائفها. هذا الكتاب هو الذي يترحّل فيه مؤلّفه في ضروب المعارف وأصناف المجالات العلمية مستحضرا مختلف الأجناس التعبيريّة والأنماط القوليّة، الأمر الذي يدفعنا إلى الإقرار بأن النثر العربيّ القديم نثر يقوم على الإمتاع والإنفاع. وجدير بالذكر أن صورة المتكلِّم الموسوعيّة وإن كانت ملمحًا يطبع نثرَ التَّوحيدي جميعه، فإنها في إطار المسامرة ارتبطت بوظيفة تأثيريّة تداوليّة، إذ رام المتكلم أداء وظيفتيه التثقيفية والامتناعية اللتين أنيطتا به، وذلك حتى ينال رضا الوزير ابن سعدان، ويحقق الحظوة في مجلسه، وتقربنا أحد الملفوظات من هذا الملمح. أما الخطاب السّردي في الإمتاع يبرز ذاتا متكلمة موسوعية تتنقّل بين العلوم، وتصول بين المعارف، ولا تتردّد في التَّفاعل مع أسئلة الوزير ابن سعدان.

الكلمات الدليلية: السرد الموسوعي، السردانية العربية، النثر العربي، أبو حيان التوحيدي، كتاب "الإمتاع والمؤانسة".

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]

[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

أولا-المقدّمة

تكمن أهمية هذه الدّراسة في كونها تعيد قراءة النصوص التّراثي من منظور حديث يستفيد من أدوات تحليل الخطاب ونظريّة الأجناس وبلاغة النّوع. إنه اكتشاف لخصوصيّة السّرد العربي القديم وكشف لخصائصه المميّزة وسماته الفريدة؛ كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي، كتابٌ يندرج ضمن الخطاب التّرسّلي الذي ينتهج فيه صاحبه سياسة تعبيرية قائمة على التّجميع والانتخاب وتنوّع المعرفة وتعدّد التّخصّصات؛ إنّه مادّة معرفية دسمة حافلة بالأخبار والأقوال والأشعار والحكم والأمثال وسائر الأنماط الأدبية كالمناظرة والمفاضلة والدّعاء...إلخ، وهذا ما يجعل الكتاب يتأطّر ضمن الكتب الموسومة بالموسوعية التي لا تقف عند علم واحد، أو موضوع محدّد، بقدر ما تجول في ملكوت المعارف الإنسانيّة، وتصول في أمداء اهتمامات الإنسان في ذلك العصر، وهذا ما يؤكّد أنّ الرّسالة بوصفها جنسًا أدبيّا ليست مؤطّرة بمعايير أجناسية محدّدة، بقدر ما هي جنس قولي منفتح وشموليّ يؤطّر أنواعا أدبية عديدة، وهو ما يتجسّد في الإمتاع، إذ إن هذه الرّسالة تشمل أنواعًا أدبية كثيرة كالمحاورة والمناظرة والمفاضلة والمفاخرة والوصية... وهكذا يتّضح أن " الرسالة ليست جنسا أدبيّا أو نوعا خطابيّا محدّد الملامح؛ فلا ينبغي أن نتحدث عن الرسالة كما نتحدث عن القصيدة أو الوصية أو المفاخرة أو المناظرة أو النادرة وغيرها من الأنواع التي تشترك في عديد من المكونات الثابتة التي راكمتها وشكّلت بوساطتها ذخيرة ترسخّت في وعي المتلقي". (مشبال، ٢٠١٥: ١٨).

كما أنّ صيرورة مؤلفات التوحيدي لا تنتظم وَفق نسق مضبوط؛ بل تنبني على استراتيجية تجميع الأخبار واصطفاء المعارف وتنويع مصادرها، وتقديم كلِّ هذا في قوالبَ سردية تستثمر الإمكاناتِ الجماليةَ الَّتي تتيحها اللغة؛ وهناك من اعتبره من "الكتّاب ذوي الثقافة العامة" (الجابري، ٢٠١٨: ٧٧).

منهج البحث وأهدافه

تطرق هذه الدّراسة معتمدة على المنهج التحليليّ السردي بوصفه منهجا جديرا برصد تشكّلات السرد الموسوعي في هذا كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، كما تستند على خلفيات نظرية متنوعة ننتفع بها في الوصول إلى نتائج مثمرة ومن أبرزها: نظرية الأجناس، وبلاغة الأنواع. تروم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

هذه الدّراسة تحليل قضيّة السّرد الموسوعيّ في نصّ "الإمتاع والمؤانسة" بوصفه نصّا يمثل سمة التنوّع الخطابي الّتي ميّزت الكتابة النثرية لدى أبي حيّان التّوحيدي.

أسئلة البحث:

تنطلق الدّراسة من فرضية مركزية مفادها أن الموسوعية تعدّ سمة مميّزة لهويّة النص النثريّ العربيّ القديم عامّة وكتاب "الإمتاع والمؤانسة" على وجه الخصوص. وتحاول، بناء على هذه الفرضية، الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما تجليّات سمة الموسوعية في كتاب الإمتاع المؤانسة؟

-كيف تتشكّل وتصنع هُويّة نصوص الإمتاع؟

بنية البحث:

اقتضى مرام هذه الدّراسة طَرْحَ إشكال تجنيس كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، إذ أثار هذا المؤلّف إشكالا واسعًا؛ حيث اختلف الدّارسون في تصنيفه؛ فهناك من يعدّه مجموعة من المسامرات، وهناك من يعتبره محاورات، وهناك من زعم أنه عصيٌّ عن التجنيس وأقحمه في خانة النصوص السردية التّراثية كألف ليلة وليلة. وأمام تعدّد آراء الباحثين وتضاربها، حاولنا التّدليل على أن الكتاب ينتمي لجنس الرسالة، الرّسالة بوضعها في إطارها التاريخي وسياقها الثقافي. كما سنسعى إلى رصد تجلّيات السرد الموسوعي في هذا الكتاب من خلال تتبّع الذات الكاتبة وافتحاص تجلّياتها النّصيّة.

خلفية البحث

ما وجد الباحث بحثا فى موضوع المقال هذا وما توصّلت محاولات الباحث إلى نتيجة؛ إلا أنّ هناك بحوث عن السرد فى التراث العربى وهي كما يلي:

-منصور بويش، (٢٠١٥)، السرد الشعبي في التراث العربي التشكل والأنواع، مجلة حوليات التراث، العدد ١٥.

-إبراهيم عبدالعزيز زيد، (٢٠٠٩)، السرد في التراث العربي كتابات أبي حيّان التوحيدي نموذجا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

-زهيرة بارش، (٢٠١٧)، السرد العربي مفاهيم وتجليات نحو تصور تكاملى للسردالعربى، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد٢٠.

-شرف الدين ماجدولين، (٢٠٠٤)، التراث السردي: النص والنسق الثقافي قراءة في كتاب الكلام والخبر لسعيد يقطين، مجلة عمان، العدد ١٠٤.

-مصطفى جمعة، السرد فى التراث العربى رؤية معرفية جمالية، الإمارات- الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام والنشر بالشارقة.

-رلى يوسف عصفور وهناء عمر خليل، (٢٠١٢)، التشكيل السردى للخبر الأدبى فى التراث العربى أمثلة من الأغانى والعقد الفريد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلد ٢٨، العدد١٠٩.

ولا يهتم جميع هذه البحوث بدراسة جانب السرد الموسوعى فى كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى.

ثانيا- الإمتاع والمؤانسة وسؤال التجنيس

يعدّ تجنيس كتاب "الإمتاع والمؤانسة" من المسائل التي استنفرت اهتمام الدَّارسين والباحثين الذين قاربوا هذا الكتاب، وإن كانت محاولاتهم التجنيسيَّة تحوم حول نوع واحد إلا أن هناك بعض الاختلافات الجوهريّة الملموسة في تجنيسهم. والملاحظ أن أغلب الباحثين ذهبوا إلى الإقرار – مع محققيْ الكتاب أحمد أمين وأحمد الزين- أن الكتابَ "هو مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها (أبو حيان التوحيدي) الوزير أبا عبد الله العارض في عدة ليال"[١] وهناك من حَادَ عن هذا المنحى ليعتبر كتاب الإمتاع والمؤانسة محاورات[٢]، بيد أن المقارباتِ المستجدّةَ التي تصدّت لكتابات التوحيدي، أعادت النَّظر في تجنيس "الإمتاع والمؤانسة"، إذ أكّدت أنه كتابٌ ينتمي لجنس الترسّل، وجاء في صيغة مسامرات، أي إن جنسَه العامّ هو الرسالة، ولكن بنيته الداخلية عبارة عن مسامرات[٣].

ونذهب إلى اعتبار كتاب "الإمتاع والمؤانسة" رسالةً تحتضن في تضاعيفها أنواعًا أدبيّة متنوعة كالمسامرة والمحاورة والمناظرة والمناجاة والدّعاء والمفاضلة، وأبو حيّان نفسه جنَّس كتابه وأطره ضمن نوع "الرّسالة" ويتّضح هذا في قوله:" إلا أنّ الخوضَ فيه على البديهة في هذه السّاعة يشُقّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

ويصعب بعقب ما جرى من التفاوض، فإن أذنت جمعته كله في رسالة تشتمل على الدقيق والجليل، والحلو والمرّ، والطرمي والعاسي، والمحبوب والمكروه؛ فكان من جوابك لي: اِفعل"(التوحيدى، د.ت/١: ٨). يتَّضِح، إذًا، أنّ أبا الوفاء قَبِل مُقترح التوّحيدي القاضِي بتجميع "المادة الشفوية" وما جرى من الحوارات بينه وبين الوزير ابن سعدان وتحويل كلّ ذلك إلى رسالة، ومن ثمّ فكتاب "الإمتاع والمؤانسة" في مجمله رسالة كتبها أبو حيّان لصديقه أبي الوفاء يحكي فيها تفاصيل الأحداث التي وقعت في مجلس الوزير، والملاحظ أنّ الباحثين الّذين اعتبروا الكتاب مسامرات إنَّما صدروا عن تجنيس الكتاب باعتباره مادة شفوية، أمّا الكتاب، في صيغته النهائية؛ أيْ بعد الانتقال من مرحلة الشفهيّة إلى مرحلة الكتابة، رسالة صاغها التَّوحيدي صياغة مخصوصة لكي تستجيب للمعايير والضَّوابط التي حدّدها أبو الوفاء، وتتضمَّن هذه الرسالة بوصفها إطارا عاما أنواعا أدبية متنوعة، وأشكالا خطابية مختلفة. ويمكن توضيح هيكلة الكتاب في الشكل التالي:

رقم الشكل(١) الإطار العام: الخطاب الترسّلي

Figure (١) General framework: messenger speech

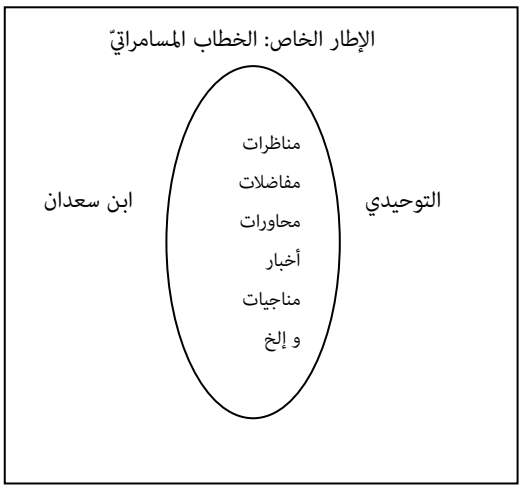

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

ثالثا- التوحيديّ والسّرد الموسوعي:

ينهض أبو حيَّان التَّوحيدي بدور المتكلِّم الرَّئيس في كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، فهو المؤلّف الذي حوّل موادّ الكتاب الشفوية إلى نصٍّ مكتوبٍ، كما أنّه السّارد الذي يضطلع بفعل حكي المسامرات والمحاورات التي دارت في مجلس الوزير ابن سعدان، إضافة إلى كونه الشخصية الأساس التي شاركت في وقائع ومجريات تلك المسامرات. انطلاقا من هذا، يمكن القول إن الهويّات الثلاثة قد اجتمعت في هذا الكتاب [٤]. وقد نحت أبو حيان التوحيدي الهُويّة السرديّة الموسوعية في هذا الكتاب من خلال تنوّع المادّة المعرفيّة التي عرضها في صفحات الكتاب، ولم تكن هذه الحقيقة النّقدية لتخفى عن قرّاء نثر التّوحيدي؛ فقد أشار إليها عديد من الدّارسين، قديما وحديثا؛ إذ ذكرت ألفت كمال الروبي أنّ "من أهم السمات الأدبية لمحاورات التوحيدي أنها أنجزت على أرضية سردية؛ حيث مثل السرد إطارا خارجيا يحتوي المحاورة" (الروبي، ١٥٦:١٩٩٦)، ويؤشّر هذا على شموليّة النّص السّردي باعتباره حاملا بأجناس تعبيريّة عديدة ومعارف وعلوم مختلفة. ولم يختلف هشام مشبال عمّا سبق، بل قدّم توصيفا نقديّا دقيقا لقضية السّرد الموسوعي التي وسمت كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، وهي "الافتنان السردي"، يقول: " السرد في نص الإمتاع والمؤانسة هو النموذج الأمثل لعرض الأحداث والوقائع وترتيب الأفكار، ذلك أن الموسوعية بصفتها سمة مميزة للخطاب متنوع الموضوعات أو ما سنسميه بالافتنان السردي"(مشبال،٢٠١٥: ١٠٩)، ويوضّح هذه الفكرة أكثر قائلا: "يوازي اختلاف أنواع السرد وأشكاله موسوعية الخطاب الذي يسعى إلى التأثير في الوزير وتخليق سلوكه وتهذيبه. وهو سرد لا يخلو في الحقيقة من مضمون أخلاقي وفلسفي وأدبي وعلمي". (المصدر نفسه:١١٢)

ومن خلال هذا، يمكن القول إن أبا حيّان التّوحيدي نموذج للأديب الموسوعي[٥]، فهو يعدُّ واحدًا من الأدباء الذي صدروا عن قدمٍ راسخةٍ في العلوم باختلاف أنواعها، وتمكُّنٍ وإلمامٍ كبيرين بأدبيات التَّأليف، وتحصيلٍ شاملٍ ومعرفةٍ موسوعيّةٍ ممتدّة الأطراف على مجالات متنوّعة؛ فقد وصفه صاحبُ معجمِ الأدباء قائلا:" كان متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة... وهو مع ذلك فرد الدّنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة، كثير التحصيل للعلوم في كل فنّ حفظه، واسع الدراية والرواية". (الحموي،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

١٩٩٣: ١٩٢٤) وعَدّه المستشرق آدم ميتز "أعظم كتاب النثر العربي على الإطلاق"(متز،٢٠٠٨، ج٢: ٤٤٢)، ويقول زكريا إبراهيم راصدًا صورة أبي حيان في "الإمتاع والمؤانسة": "والمتأمل في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" – مثلا- يعجب لثقافة أبي حيان الواسعة، واطِّلاعه الغزير، إذ يجد في هذا الكتاب مسائل من كل علم وفن: فأدب، وفلسفة، وحيوان، وأخلاق، وطبيعة، وبلاغة، وتفسير، وحديث، ولغة، وسياسة، وفكاهة، ومجون، وتحليل لشخصيات فلاسفة العصر وأدبائه وعلمائه، وتصوير للعادات وأحاديث المجالس".(إبراهيم، د.ت: ٥.) واعتبره محمد عابد الجابري من "الكتّاب ذوي الثقافة العامة". (الجابري، ٢٠١٨: ٧٧) وغير بعيد من هذا تؤكد هالة أحمد فؤاد أن التَّوحيدي "نموذج إشكالي لمفكر موسوعي، يتأبى على التصنيف أو الحصر في مجال معرفي بعينه، وربما يمكن أن نطلق عليه "المفكر البيني"، ذلك أنه بوصفه ذاتا مفكرة وكاتبة، يتحرك بيسر ورشاقة عقلية لافتة بين الحقول المعرفية المتنوعة والمتباينة". (التوحيدي، ٢٠١٥: ٥.)

وإذا كانت محصلة هذه الآراء هي التنويه بعبقرية أبي حيان والإشادة بمكانته العلمية، وإبراز وجوه قوته ودهائه، وكشف معالم نبوغه، فإنَّ هذه الصّورة القبلية التي ترسخت في الأذهان، تنسجم مع صورة الذات النَّصيّة التي نقابلها في متن الكتاب انسجاما؛ فالخطاب السّردي في الإمتاع يبرز ذاتا متكلمة موسوعية تتنقّل بين العلوم، وتصول بين المعارف، ولا تتردّد في التَّفاعل مع أسئلة الوزير ابن سعدان على الرَّغم من صدورها عن عفوية وتلقائية ولا خيط ناظم بينها[٦]. ولم تؤثر الانشغالات الثقافية المتنوعة للوزير في مشاركة التوحيدي وتفاعله في المسامرات، ذلك أنه متمّكن من علوم شتى. والظاهر أن شخصية التوحيدي تستجيب لمعايير وشروط مجالسة الوزراء، على الرغم ممّا وصفه به صديقه أبو الوفاء المهندس بقوله:" هذا وأَنْتَ غِرٌّ لا هَيْأَةَ لَكَ في لِقَاءِ الكبَرَاءِ، ومُحَاوَرَةِ الوُزَرَاءِ". (التوحيدى، د.ت/١: ٥) ولا يخرج هذا الحكم – في نظرنا- عن المظهر الخارجي؛ لأنّ التَّوحيدي كما أكّد ياقوت الحموي "صوفي السمت والهيئة"،(الحموى، ٥/١٩٩٣: ١٩٢٣) أما صفاته الثقافية وما يمتاز به من عمق في التَّفكير، وسعةٍ في الاطلاع، واتساعٍ للمدارك، وتجاربٍ في الحياة، وإلمامٍ بالمعارف، كلُّ هذا جعله مؤهلا لأداء مهمته أداءً أشادَ به الوزير ابن سعدان نفسه؛ فقد ذكر في خاتمة أحد المجالس ما يلي:" هَاتِ فَائِدَةَ الوَدَاعِ، فَقَدْ بَلَغْتَ في المؤانَسَةِ غَايَةَ الإمْتَاعِ". (التوحيدى، د.ت/٢: ٢٣) كما أن هذا الوزير البويهي قد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

وصلته الصُّورة الثقافية الإيجابية التي راجت عن أبي حيّان التوحيدي، وممّا يؤكد هذا قوله في مستفتح الليلة الأولى:" قَد سَأَلْتُ عَنْكَ مَرّاتٍ شَيْخَنَا أبا الوفاء، فذَكَرَ أَنَّكَ مُرَاعٍ لأَمْرِ البِيمَارِسْتَانِ مِنْ جِهَتِهِ، وَأَنَا أَرْبَأُ بِكَ عَنْ ذلكَ، وَلَعَلِّي أَعْرِضُكَ لشَيءٍ أَنْبَهَ مِنْ هَذا وأَجْدَى، ولذَلِكَ فَقَدْ تَاقَتْ نَفْسِي إلى حُضُورِكَ للمُحَادَثَةِ والتَّأْنِيسِ، ولأتعَرَّفَ مِنْكَ أَشْيَاء كَثِيرَةً مختلِفَةً تُرَدَّدُ في نفسي علَى مَرِّ الزَّمَانِ..."(المصدر نفسه:١/: ١٩) يبرز هذا الملفوظ شغف الوزير وتلهّفه إلى ملاقاته ؛ فقد سأل "مرات" أبا الوفاء، و"تاق" إلى سماع حديثه، ولا شكّ أن هذه الصّورة الجاهزة أو القبلية قد أسهمت في إثارة مشاعر الرغبة والاشتياق هذه، إذ يُعبّر قول الوزير عن اقتناع راسخ بأنَّ أبا حيّان نموذجٌ للمثقّف الجدير بالمجالسة ومبادلة الأحاديث، فهو يعبّر عن غرضه بما يوحي بأن في التوحيدي الأديب والمثقف ما يشفي غليله، ويكبح جماح أسئلته التي تتردّد منذ زمان ولم يجد مجيبا لها. على خلاف ما وصفَ به أبا الوفاء المهندس: «وأَمَّا أبو الوَفَاءِ فَهُوَ والله ما يَقْعُدُ بِهِ عَنِ المؤانَسَةِ الطيِّبَةِ والمساعَدَةِ المطْرِبَةِ والمفَاكهَةِ اللَّذيذَةِ والمواتَاةِ الشَّهِيَّةِ، إلا أنَّ لَفْظَهُ خُرَسَانِيٌّ، وإشارَتَهُ ناقِصَةٌ، هذا مَعَ ما اسْتَفَادَهُ بمقامِهِ الطَّويلِ ببَغْدَادَ، والبَغْدَادِيُّ إذا تخَرْسَنَ كانَ أَعْلَى وَأَظْرَفَ مِنَ الخُرَاسَانِيِّ إذا تَبَغْدَدَ» (التوحيدى، ٢٠٠٨: ٣٢). يشير هذا الملفوظ إلى المقارنة المضمرة التي يمكن استشفافها بين شخصيتين: الأولى لأبي حيان التوحيدي الذي جمع كل خصائص الجليس المرغوبة لدى الوزير، والثانية لأبي الوفاء المهندس الذي نفّرتْ عجمته الطّافحة الوزير عن مجالسته. وقد أسهمت عوامل كثيرة في تكوين التوحيدي، ولعل أبرزها عمله في النسخ والوراقة، وتتلمذه على علماء كبار[٧]. وهناك إشارات في متن الكتاب تبيّن – إضافة إلى ما سبق- أنّ التوحيدي كان على دراية بأبجديات المجالس وخصوصياتها، ومتقنا لفنون التواصل مع المتلقين خصوصا أصحاب السلطة وذوي النفوذ، ونتلمّس هذا من خلال التماسه من الوزير التخلي عن "الرَّسْمِـــيَّاتِ" وخضوع المحاورات لأسلوب مفعم بالحرية والانطلاق، يقول التوحيدي:"قُلْتُ: يُؤْذَنْ لي في كَافِ المخَاطَبَةِ، وَتَاءِ المواجَهَةِ، حتَّى أتخَلَّصَ مِنْ مُزَاحَمَةِ الكِنَايَةِ وَمُضَايَقَةِ التَّعْرِيضِ، وَأَرْكَبَ جُدَدَ القَوْلِ مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ ولا تَحَاشٍ، وَلا مُوَارَبَةٍ ولا انْحِيَاشٍ". (التوحيدى، د.ت: ١/ ٢١) إنَّ الملفوظ يبرز متكلّما ملمّا بأدبيات التواصل مع الكبراء والوزراء؛ فهذا إلماع ضمنيّ إلى تميّز الخطاب في حضرة السلطة بميزات خاصة؛ لأن التَّباين الاجتماعي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

(وزير/ ورّاق) يفرض تباينًا في الخطاب، واختلافا في مراتب الكلام، وتَنبّهُ التوحيدي إلى هذه القضيّة أمَارَةٌ تجسِّدُ صورة الأديبِ الموسوعيّ الضَّليع بقواعد التخاطب، وبمقامات الخطاب، كيف لا وهو تلميذ الجاحظ[٨]، وأنَّى لتلميذٍ كالتّوحيديّ أن يتجاهل قواعدَ أستاذه؛ فقد ذكر الجاحظ جملة من القوانين الناظمة للتّخاطب الناجع، من خلال احترام شروط المقام، ومراعاة أحوال السامعين، يقول:" ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".(الجاحظ، ١٩٩٨: ١٣٨/١) وقد أومأ الجاحظ إلى نباهة المتكلم في مراعاة مقام السامع، وحسن اختيار الكلام بما يتوافق مع مكانته، نتبيّن هذا في قوله:"أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة". (المصدر نفسه: ٩٢/١) ولا شكّ أن التوحيدي قد متح منها وتمثّلها وتأساها عِلمًا وعملاً.

أما موسوعية أبي حيّان، فتتجلى أكثر ما تتجلى، في تنقّله وارتحاله بين العلوم والمجالات، الأمر الذي جعل الباحثين يصنّفون كتاب الإمتاع والمؤانسة ضمن "الأدب العام"[٩]؛ فـهو "شكل من أشكال التداخل بين أدب الأسمار والمجالس وكتابة النثر في مفهومه التألفي والموسوعي". (بن رمضان، ٢٠٠١: ٢٣١) فالكتاب يحوي ضروبًا معرفيَّة مختلفة، ويتصدّى لقضايا متنوعة: لغويّة، فلسفيّة، معجميّة، نحويّة، سياسيّة، أخلاقيّة، دينيّة، اجتماعيّة، تاريخيّة، ثقافيّة، علم الكلام، الترجمة، التصوف، الضحك، المجون، التفسير...إلخ. ويمكن استجلاء نباهة أبي حيان وإحاطته ونبوغه في ذخيرته الواسعة والمنبسطة، والتي تسترفد من منابع ثرَّة: الثقافة اليونانية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، وأشعار العرب، والحكم، والأمثال، ومأثور القول. كما يشهد تقديم المادة المعرفية في أنواع أدبية متعدّدة، وأنماط خطابية متشعّبة، على حنكة التوحيدي وأصالته وموسوعيَّته، فنحن نلفي في كتابه: الرسائل، والوصايا، والمناظرات، والمفاضلات، والأخبار، والمحاورات، والأدعية، والمناجيات...إلخ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

هذا التنوّع المعرفيّ الذي يطبع الخطاب السّردي في رسالة "الإمتاع والمؤانسة"، يقدّم صورة عن الذات المتكلّمة التي سطّرت ذاتيتها، وطبعت الكتاب بمعالِمها الَّتي لا تخفى.

وجدير بالذكر أن صورة المتكلِّم الموسوعيّة وإن كانت ملمحًا يطبع نثرَ التَّوحيدي جميعه، فإنها في إطار المسامرة ارتبطت بوظيفة تأثيريّة تداوليّة، إذ رام المتكلم أداء وظيفتيه التثقيفية والإمتاعية اللتين أنيطتا به، وذلك حتى ينال رضا الوزير ابن سعدان، ويحقق الحظوة في مجلسه، وتقربنا أحد الملفوظات من هذا الملمح، فقد جاء في متن الرسالة:«فقُلْتُ قَبْلَ: كُلُّ شَيءٍ أُرِيدُ أَنْ أُجَابَ إليهِ يَكُونُ ناصِرِي عَلَى مَا يُرَادُ مِنّي إنْ مُنِعْتُهُ نُكِلْتُ، وَإِنْ نُكِلْتُ قَلَّ إفْصَاحِي عَمَّا أُطَالِبُ بِهِ، وَخِفْتُ الْكَسَادَ، وَقدْ طَمِعْتُ بالنَّفَاقِ، وانْقَلَبْتُ بالخَيْبَةِ، وَقَدْ عَقَدْتُ خِنْصِرِي عَلَى المسْأَلَةِ. فَقَالَ –حَرَسَ الله رُوحَهُ-: قُلْ – عَفَاكَ الله - مَا بَدَا لَكَ، فَأَنْتَ مجابٌ إِلَيْهِ مَا دُمْتَ ضَامِنًا لِبُلُوغِ إِرَادَتِنَا مِنْكَ، وَإِصَابَةِ غَرَضِنَا بِكَ». (التوحيدى، د.ت: ٢٠/١) يبرز هذا الملفوظ رهان التوحيدي على تحقيق غاية مجالسة الوزير في الإمتاع والتأنيس، وهو ما يسوّغ تفاوض المتكلم حول ما سيحول دون بلوغ هذا المرام، والتماسه تجاوز العراقيل التي من شأنها أن تشوّش عليه أثناء أداء مهمّته. ونفهم من هذا رغبة التوحيدي في تسخير كل إمكاناته الموسوعية ومؤهلاته الثقافية ليحقِّق غاية "المحادثة والتأنيس"، وما الظهور بمظهر الأديب الموسوعيّ إلا شكل من أشكال التَّأثير، إذ غاية المتكلم إثارة عواطف الاستحسان والرّضا لدى الوزير ابن سعدان.

وتتعانق صورة المتكلم الموسوعية مع صورة الأديب الممتع والمؤنس وهو ما يعزّزُ مكانته ويُعلي من شأنه؛ إذ يُبرز النَّسيج النّصّي لرسالة "الإمتاع والمؤانسة" متكلّما ينزع نحو الإمتاع والتأنيس والإضحاك والتنفيس، ويحشد كل مؤهلاته التي تفي بهذا الغرض؛ فمن المعلوم أن تحقيق وظيفة التواصل الأساس لا تقتضي متكلما موسوعيا جادّا يُغرق المجلس بالمعارف الجمّة، ويرهق كاهل الوزير بالقضايا الشائكة[١٠]، وإنّما – إلى جانب ذلك - يستوجب متكلّما خفيفَ الظِّل وفكِها ضَحوكًا؛ إذ كيف للوزير ابن سعدان والقارئ بصفة عامّة أن "يحتمل هذا المضمون الجاد من دون وسيلة لذيذة تحبّبه إليه؛ من نوادر وأخبار هزلية وماجنة وغريبة، يوردها المؤلف بين ثنايا نصوصه الجادّة حتى يفلح في توصيلها إليه؟"(مشبال، ٢٠١٠: ٦١)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

إن ارتكانَ الذَّات المتكلّمة إلى تجسيد دور المؤنس والمضحك يرجعُ إلى مقصد أساس هو نيل رضا الوزير البويهي عبد الله العارض، عبر تأدية الدَّور المنوط به في المجلس، مثقِّفًا ومؤنِسًا وممتعًا، وهو ما يسوّغ دَيْدَن التوحيدي نحو الظهور بمظهر الجليس النَّموذجيّ الَّذي يبتغي سبيلا وسطًا ومعتدلا بين الجد والهزل، والوقار والمجون، والتّعقّل والجنون، إنه لا يركن إلى الجدّية المفرطة، ولا ينساق إلى الهزل حدَّ الميوعة، بل إنه بين ذلك يتقلّب حسب إملاءات المقام وشروط تفاعل المتلقّي[١١]. ويمكن تلمّس هذا الملمح بصورة واضحة في "ملحة الوداع" التي تختتم بها مسامرات المجلس؛ فهي "شكل من أشكال الفكاهة، وإنما الفكاهة كما قد علم القارئ لون من ألوان اللَّطائف التي تزيّن بها الموائد في المآدب".(بن رمضان،٢٠٠٥: ١٩-٢٠) وتضمّ ملحة الوداع في الإمتاع والمؤانسة أنماطًا هزليّة مختلفة كالملح والطرائف والنوادر والأشعار وأخبار المجون وأحاديث الحمقى.

وقد استطاعَ المتكلّم بما يمتاز به من مهارات وملَكات، تحقيق الدَّور الذي أنيط به؛ إذ تؤكّد ملفوظات عديدة على لسان الوزير فَلاح التّوحيدي في وظيفته، ونذكر تمثيلا لا حصرا:

هَذَا فِي الحُسْنِ نِهايَة. (التوحيدى، د.ت:٤١/١)

هذا واللهِ طَرِيفٌ. (المصدر نفسه:١٦١/١)

هذا كلامٌ عَجِيبٌ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ عَلى هَذا الشَّرْحِ والتَّفصِيلِ. (المصدر نفسه: ٢٢/٢)

ما أَكْثَرَ رَوْنَقَ هَذَا الْكَلامِ. (المصدر نفسه: ٢٣/٢)

بَلَغْتَ فِي المؤانَسَةِ غَايَةَ الإمْتَاعِ. (المصدر نفسه: ٢٣/٢)ما أَحْسَنَ هَذا المجْلِسَ. (المصدر نفسه: ١٠٣/٢)

لله درّ هذا النَّفَس الطَّويل والنَّفْث الغَزِير. (المصدر نفسه: ٩٥/٢)

ومن ثمّ، يمكن القول إنّ سمةُ الموسوعيَّة وما تُحققه من متعةٍ ومؤانسةٍ ومنفعةٍ قد اضطلعت بوظيفة تداولية تروم نيل رضا الوزير ابن سعدان[١٢].

رابعا-النتائج

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

حاولت الدّراسة أن تتوقّف عند طبيعة السّرد العربي القديم، من خلال دراسة سمة الموسوعيّة التي تطبع النّصوص النثرية العربيّة القديمة بشكل لافت، مؤشّرة على الوفرة المعرفيّة وامتداد أطراف العلوم وتشعّبها لدى ثقافة الأديب العربيّ، وقد تتبّعنا هذه السّمة في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" باعتباره نصًّا ترسّليًا قائمًا على السّرد الموسوعيّ الذي يترحّل فيه مؤلّفه في ضروب المعارف وأصناف المجالات العلمية ومستحضرا مختلف الأجناس التعبيريّة والأنماط القوليّة، الأمر الذي يدفعنا إلى الإقرار بأن النثر العربيّ القديم نثر يقوم على الإمتاع والإنفاع. وجدير بالذكر أن صورة المتكلِّم الموسوعيّة وإن كانت ملمحًا يطبع نثرَ التَّوحيدي جميعه، فإنها في إطار المسامرة ارتبطت بوظيفة تأثيريّة تداوليّة، إذ رام المتكلم أداء وظيفتيه التثقيفية والإمتاعية اللتين أنيطتا به، وذلك حتى ينال رضا الوزير ابن سعدان، ويحقق الحظوة في مجلسه، وتقربنا أحد الملفوظات من هذا الملمح. ولا شكّ أن التوحيدي قد متح منها وتمثّلها وتأساها عِلمًا وعملاً .أما موسوعية أبي حيّان، فتتجلى أكثر ما تتجلى، في تنقّله وارتحاله بين العلوم والمجالات، الأمر الذي جعل الباحثين يصنّفون كتاب الإمتاع والمؤانسة ضمن "الأدب العام. فالخطاب السّردي في الإمتاع يبرز ذاتا متكلمة موسوعية تتنقّل بين العلوم، وتصول بين المعارف، ولا تتردّد في التَّفاعل مع أسئلة الوزير ابن سعدان. ينهض أبو حيَّان التَّوحيدي بدور المتكلِّم الرَّئيس في كتاب "الإمتاع والمؤانسة"، فهو المؤلّف الذي حوّل موادّ الكتاب الشفوية إلى نصٍّ مكتوبٍ، كما أنّه السّارد الذي يضطلع بفعل حكي المسامرات والمحاورات التي دارت في مجلس الوزير ابن سعدان، إضافة إلى كونه الشخصية الأساس التي شاركت في وقائع ومجريات تلك المسامرات. انطلاقا من هذا، يمكن القول إن الهويّات الثلاثة قد اجتمعت في هذا الكتاب· وقد نحت أبو حيان التوحيدي الهُويّة السرديّة الموسوعية في هذا الكتاب من خلال تنوّع المادّة المعرفيّة التي عرضها في صفحات الكتاب، ولم تكن هذه الحقيقة النّقدية لتخفى عن قرّاء نثر التّوحيدي.

الهوامش:

١. هو العنوان الفرعي لكتاب الإمتاع والمؤانسة في تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين . ومن الباحثين الذين ذهبوا إلى اعتبار كتاب الإمتاع والمؤانسة مسامرات نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

إبراهيم عبد العزيز زيد، السرد في التراث العربي: كتابات أبي حيان التوحيدي نموذجا، ص: ٥٨

٢. نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

ألفت كمال الروبي، محاورات التوحيدي وتعدد الأصوات، مجلة فصول، ع٤، أكتوبر ١٩٩٥م، ص:١٤٣

ولطفي فكري محمد الجودي، فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي، ص:٩٥

باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي، ص: ١١٧.

٣. من الباحثين الذي انتبهوا إلى هذه الخصوصية النوعية:

عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية، ص: ٢٦٣

٤. يتحقّق مبدئا تطابق المؤلف المرجعي بالسّارد والشخصية الرّئيسة الذي وسم به فيليب لوجون ميثاق السيرة الذّاتية. أُنظر: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، ص:٢٥

٥. آثَرْنا هذا المفهوم عن مفاهيم أخرى كالمثقف والعالم، لاندغام مدلوله مع الصورة الموسوعية التي نحن فيها بسبيل في هذا المبحث، فقد استقر في التراث العربي القديم اعتبار الأديب ذلك الإنسان الذي يجمع فنونا جمّة وعلوما عدّة، وتفصح قولة ابن قتيبة بجلاء على هذا الاصطلاح:"من أراد أن يكون عالما فليطلب فنّا واحدًا، ومن أراد أن يكون أديبًا فليتّسع في العلوم." أُنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، مطبوعات دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢، ص:٢٠٨.

٦. المسائل التي يثيرها الوزير لا تتعلق – أغلبها- بإعداد مسبق فهي ترتبط بالمجلس واسترسال الكلام فيه، ونفهم هذا من قول الوزير نفسه:" تاقت نفسي إلى حضورك للمحادثة والتأنيس، ولأتعرف منك أشياء كثيرة مختلفة تردّد في نفسي على مر الزمان، لا أحصيها لك في هذا الوقت، لكنّي أنثرها في المجلس بعد المجلس على قدر ما يسنح ويعرض. (التوحيدى،.د.ت الإمتاع والمؤانسة، ج ١، ص: ١٩).

٧. في عدديْ مجلة فصول المصرية (المجلّد ١٤ العددان ٣ خريف ١٩٩٥م، و٤ شتاء ١٩٩٦م.) مقالات مهمّة أسهبت في الحديث عن حياة أبي حيّان التوحيدي وأساتذته ومؤلّفاته، يمكن الرّجوع إليها للتّوسع أكثر.

٨. يشير كثير من الدارسين إلى جاحظية التوحيدي، يقول باشا العيادي – على سبيل التمثيل- :"لعلّه لا يختلف باحثان في أن ما كتبه أبو حيان التوحيدي كان امتدادا لما كتبه الجاحظ في أدبه عامّة وما صاغه في أسلوبه خاصة." ويشير الباحث إلى أن تأسي التوحيدي للجاحظ اعترف به التوحيدي نفسه يقول:"ولقد اعترف التوحيدي نفسه بذلك في مواضع عدّة من أدبه أثنى فيها على الجاحظ وقرّضه وأدبه، وصرّح بانخراطه في مدرسة الجاحظ البيانية فقال:'حكيت عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني، وكتبه هي الدر النثير، والنور المطير، وكلامه الخمر الصّرف، والسحر الحلال.' (التوحيدي، البصائر، ج٢٣١/٣)". فن المناظرة في الأدب العربي، ص: ١١٦.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

ونجد إشارة أخرى مهمّة تنبّه لها صالح بن رمضان يقول فيها:" مهّد أبو حيان التوحيدي لكتابة أدب المجلس بذكر بعض الروايات الدالة على إلمامه بالتراث الخاصّ بآداب المجالسة والمحادثة وقد هضم، بلا شك، أصول البيان التي حدّدها الجاحظ في حديثه عن مقامات التلفظ الشفوي." أُنظر دراسته: الأدب عند التوحيدي بين أسر الكاتب وتحرّر الناثر، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد رقم ٤٩، ١ يناير ٢٠٠٥م، ص: ٧٨.

٩. يؤكّد مصطفى ناصف أن تصور التوحيدي للكتابة قائم على مبدإ المزاوجة بين الإنفاع والإمتاع، يقول:" كان أبو حيّان في هذا شديد الإعجاب بالجاحظ، كان يتطلع إلى ما يسمى الحديث الجيد، وفي وصف هذا الحديث يستعمل كلمة العقل، وهي كلمة شديدة المرونة والاختلاط، ولكن من الواضح صلة بعض استعمالاتها بالحس الفكاهي والجدة والطرافة." ينظر: محاورات مع النثر العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢١٨، فبراير ١٩٩٧م، ص: ١٦١.

١٠. سبق أن أومأ محمد مشبال إلى أن "الاعتدال كان مطلبا بلاغيا" تصوّر كرسته أخبار الجاحظ، وتشرّبه التوحيدي وسعى إلى تكريسه في أخباره. أُنظر كتابه: البلاغة والسرد: جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، ص: ٧٥.

١١. أشار هشام مشبال إلى وظائف "ملحة الوداع" في كتاب الإمتاع والمؤانسة، حيث حصرها في وظيفتين:"تعنى الوظيفة الأولى بجلب الطرافة إلى الأخبار ذات الصبغة التعليمية المعرفية وتلوينها بالطابع الإمتاعي الشامل، وكذلك الترويح عن متلقي الخطاب المباشر والضمني، والإسهام إلى جانب ذلك في تعميق سمة الموسوعية التي تسم سرد التوحيدي. بينما تتوخى الوظيفة الثانية خدمة أو تفعيل أغراض بلاغية متعددة، تسعى جميعها إلى نسج حكمة فاعلة توجه أو تعلم أو تثقف؛ بمعنى أنها تمارس وظيفة ما من وظائف التواصل." أُنظر كتابه: البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة، ص:١٩١.

١٢. يشير علي أومليل إلى أهمية الكلام في بلوغ الحظوة لدى صاحب المجلس قائلا:" يتّخذ 'الكلام' أهمية كبرى داخل المجلس، فرُب كلام يوجه إلى صاحب المجلس يكون مفتاحا للدخول إليه، أو لنيل الحظوة فيه. الكلام هو فرس الرهان داخل المجلس، به يكون الربح أو الخسران، ولعل هذا يفسر ما تزخر به الكتب من نصائح وتلقينات حول 'آداب الكلام'، وفنه وتقنياته، ومخاطره أيضا. وكذلك الصمت وكل 'الحكم' التي دبجت حوله. رُب كلام أوصل صاحبه إل الحظوة، ورب كلام آخر أهلكه أيضا." راجع كتابه: السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، الطبعة ٢ سنة ١٩٩٨م، ص:٦٦.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

المصادر والمراجع

- إبراهيم، زكريا،(د.ت)، أبوحيّان التوحيدى أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، القاهرة، الموسسة المصرية للنشر.
- ابن عبد ربه،(١٩٥٤)، العقد الفريد، ج٢، بيروت، دار الكتاب العربى.
- أوملیل، علي، (١٩٩٨)، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ط٢، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- البهلول، عبدالله، (٢٠١٦)، الحجاج الجدلى خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية فى نماذج من التراث اليونانى والعربى، دار كنوز المعرفة العلمية.
- بن رمضان، صالح، (٢٠٠٥)، الأدب عند التوحيدي بين أسر الكاتب وتحرّر الناثر، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد رقم ٤٩.
- بن رمضان، صالح، (٢٠٠١)، الإمتاع والمؤانسة وطروس الكتابة، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد٤٥ .
- بن رمضان، صالح، (٢٠٠٥)، بين أحلام الناثر وواقع مؤسسة الكتابة في النثر القديم، مجلة جذور، العدد رقم ٢٢ المجلد رقم ١٠.
- التوحيدى، أبوحيّان، (د.ت) الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية.
- التوحيدى،أبوحيّان(٢٠٠٨)، الصّداقة والصّديق، تحقيق: إبراهيم الكيلاني،ط٤، دمشق دار الفكر و بيروت، دار الفكر المعاصر.
- التوحيدي، هالة أحمد فؤاد، (٢٠١٥)، الغفلة. الانتباه، ط١، دار المدى، بيروت.
- الجابري، محمد عابد، (٢٠١٨)، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط١٣، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجاحظ، (١٩٩٨)، البيان والتبيين، ج١، تحقيق:عبد السلام هارون، ط٧، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- الجودى، لطفى فكرى محمد، (٢٠١١)، فعل الكتابة النثرية عند أبى حيّان التوحيدى قراءةفى إشكالية النوع ومكوّنات البنية، القاهرة، مؤسسة المختار.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

- الحموي، ياقوت، (١٩٩٣)، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الروبي، ألفت كمال، (١٩٩٦)، محاورات التوحيدي وتعدد الأصوات، مجلة فصول، مصر، المجلد ١٤ العدد ٤.
- زيد، إبراهيم عبدالعزيز، (٢٠٠٩)، السرد فى التراث العربى كتابات أبى حيّان التوحيدى نموذجا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- العيادي، باشا، (٢٠١٤)، فن المناظرة في الأدب العربي: دراسة أسلوبية -تداولية، ط١، دار كنوز المعرفة.
- الغرافي، مصطفى، (٢٠١٥)، البلاغة والإيديولوجيا: دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة، ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة.
- لوجون، فيليب، (٢٠٠٩)، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، ط١، المركز الثقافي العربي
- متز، آدم،(٢٠٠٨)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادى أبوريدة، ط١، لبنان، دار الكتاب العربى.
- مشبال، محمد، (٢٠١٠)، البلاغة والسرد: جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، تطوان، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي.
- مشبال، محمد، (٢٠١٥)، خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ: مقاربة بلاغية حجاجية، ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة.
- مشبال، هشام، (٢٠١٥)، البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة، ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة.
- مشبال، هشام، (٢٠١٥)، إنتاج الخطاب عند أبي حيان التوحيدي: السرد وتخليق السلطة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، مجلد ٣٥، العدد ١٦٩.
- ناصف، مصطفى، (١٩٩٨)، محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، العدد ٢١٨.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

References

- Abraham, Zakaria, (n.d), Abu-Yahya al-Tawhidi, Literature of Philosophers and Philosopher of Writers, Cairo, Egyptian Publishing Corporation.
- Ibn Abd Rabbo, Al-Fareed Contract, Part 2, Beirut, Dar Al-Kitaab Al-Arabi.
- Oumlil, Ali, (1998), Cultural Power and Political Power, 2nd Edition, Beirut, Center for Arab Unity Studies.
- Bahloul, Abdullah, (2016), The Dialectic Pilgrims, Their Artistic Characteristics and their Sexual Formations in Models of the Greek and Arab Heritage, House of Treasures of Scientific Knowledge.
- Ben Ramadan, Saleh, (2005), Literature when monotheism between the families of the writer and the liberation of the prose, Annals of the Tunisian University, Issue No. 49.
- Ben Ramadan, Saleh, (2001), Amusement, Sociability, and the Paths of Writing, Annals of the Tunisian University, Tunis, No. 45.
- Ben Ramadan, Saleh, (2005): Between the dreams of the prose and the reality of the institution of writing in ancient prose, Jouzour Magazine, Issue No. 22, Volume No. 10.
- Al-Tawhidi, Abu Hiyan, (n.d) Al-Tamaa 'and Al-Munassa, Edited by: Ahmed Amin and Ahmed Al-Zein, Beirut-Saida, Al-Asriyya Library.
- Al-Tawhidi, Abu Hiyan (2008), Al-Sadaqa and Al-Siddiq, edited by: Ibrahim Al-Kilani, 4th Edition, Damascus House of Fikr and Beirut, the House of Contemporary Thought.
- Al-Tawhidi, Hala Ahmed Fouad, (2015), negligence. Attention, 1st floor, Dar Al Mada, Beirut.
- Al-Jabri, Muhammad Abed, (2018), The Structure of the Arab Mind: A Critical Analytical Study of Knowledge Systems in Arab Culture, 13th Edition, Center for Arab Unity Studies.
- Al-Jahiz, (1998), Al-Bayan and Al-Tabiyyin, Part 1, edited by Abd Al-Salam Haroun, 7th Edition, Cairo, Al-Khanji Library.
- Al-Joudi, Lotfi Fikry Mohamed, (2011), The act of prose writing according to Abu Hayyan al-Tawhid, a reading on the problem of gender and the components of the structure, Cairo, Al-Mukhtar Foundation
- Al-Hamwi, Yaqout, (1993), The Literature Dictionary: Guiding Al-Arib to Know the Writer, edited by: Ihssan Abbas, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Roubi, Olfat Kamal, (1996), Monotheistic and Polyphony Dialogues, Fusul Magazine, Egypt, Volume 14, Issue 4.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]

[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

- Zaid, Ibrahim Abdel Aziz, (2009), narration in the Arab heritage, the writings of Abi Hayyan al-Tawhidy as a model, an eye for human and social studies and research.
- Al-Ayadi, Basha, (2014), The Art of Debate in Arabic Literature: A stylistic study - pragmatics, 1st Edition, House of Knowledge Treasures.
- Al-Gharafi, Mustafa, (2015), Rhetoric and Ideology: A Study of Types of Prose Discourse by Ibn Qutaybah, 1st Edition, Jordan, House of Treasures of Knowledge.
- Logone, Philip, (2009), Autobiography, Charter and Literary History, translation: Omar Hali, 1st Edition, Arab Cultural Center
- Metz, Adam, Islamic civilization in the fourth century AH, translated by: Muhammad Abd al-Hadi Abu Buraida, 1st Edition, Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Meshabal, Mohamed, (2010), Rhetoric and Narration: Controversy of Photography and Pilgrims in Al-Jahez News, Tetouan, Publications of the College of Arts and Human Sciences, Abdel-Malek Al-Saadi University.
- Meshabal, Muhammad, (2015), The Discourse of Ethics and Identity in the Letters of Al-Jahiz: An argumentative rhetorical approach, 1st Edition, Jordan, House of Treasures of Knowledge.
- Meshabal, Hisham, (2015), Rhetoric, Narration, and Power in Amusement and Sociability, 1st Edition, Jordan, House of Treasures of Knowledge.
- Meshabal, Hisham, (2015), The production of the discourse of Abu Hayyan al-Tawhidi: Narration and the Creation of Power, Journal of Contemporary Arab Thought, National Development Center, Lebanon, Volume 35, No. 169.
- Nassef, Mustafa, (1998), Conversations with Arabic prose, The World of Knowledge, Issue 218

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]

[DOI: 10.52547/san.2.1.255]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

روایت پردازی دایره المعارفی در میراث نثری عربی؛ مطالعه موردی کتاب"امتاع و مؤانسه" ابوحیان توحیدی

کریم الطیبی رایانامه: karimtaibi1988@gmail.com

آکادمی منطقه ای آموزش و پرورش، تطوان، مراکش.

چکیده

این پژوهش با هدف در نظر گرفتن ویژگی های ذاتی روایت پردازی قدیمی عربی وبا تکیه بر روش تحلیلی-توصیفی به دنبال بررسی ویژگی های دایره المعارفی است که به صورت چشم گیری در ذات این متون منثور قدیمی عربی دیده می شود. این ویژگی ها نشانه ای از باروری و فراوانی شناختی و گسترش جنبه های علمی این متون و قوت آن در فرهنگ ادیب عربی است. ما این ویژگی را در کتاب "الإمتاع والمؤانسة" اثر ابو حیّان توحیدی به عنوان گفتمانی مبتنی بر روایت پردازی دایره المعارفی بررسی کردیم تا جلوه ها، اشکال و کارکردهای آن را بیابیم. این کتاب به گونه ایست که نویسنده آن دراقسام مختلف دانش و انواع زمینه های علمی سیر می کند و أنواع بیانی و کهن الگوهای نشان گر را فرا می خواند. این امر ما را به سمت تأیید نثر عربی سنتی به عنوان نثری مبتنی بر برخورداری از ویژگی های ادبی و بسیار مفید و سودرسان سوق می دهد. شایان ذکر است که تصویر دایره المعارفی متکلم هر چند به شکل ضمنی و اشاره ای بر تمام بافت متن توحیدی حاکم است. همچنین این تصویر در قالب چارچوب قصه گویی شبانه مرتبط به کارکرد تأثیری پراگماتیستی است، به گونه ای که گوینده خواستار انجام کارکردهای فرهنگی و بازدارندگی است که به او واگذار شده است تا بتواند رضایت ابن سعدان وزیر را بدست بیاورد و جایگاهی در مجلسش کسب کند و به یکی از این نشانه ها در این پژوهش نزدیک شدیم. اما گفتمان روایی مبتنی بر برخورداری از ویژگی های ادبی، به آشکار سازی ذات گوینده را بیان می کند که بین علوم مختلف در حرکت است و بر دانش ها چیره می شود و با پرسش های ابن سعدان وزیر منفعل نمی شود.

واژگان کلیدی: روایت پردازی دایره المعارفی، روایت شناسی عربی، نثر عربی، ابوحیان توحیدی، کتاب الامتاع والمؤانسه.

استناد: الطیبی، کریم. پاییز و زمستان (۱۳۹۹). روایت پردازی دایره المعارفی در میراث نثری عربی؛ مطالعه موردی کتاب"امتاع و مؤانسه" ابوحیان توحیدی، مطالعات روایت شناسی عربی،۲ (۳)، ۲۷۵-۲۵۵.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۹، دوره۱، شماره۳، صص. ۲۷۵-۲۵۵.

دریافت: ۱۳۹۹/۱۲/۱۲ پذیرش: ۱۴۰۰/۲/۱۷

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2021.2.1.12.7]
[DOI: 10.52547/san.2.1.255]